فلسفة النعت ودلالاته البلاغية
في ضوء النماذج القرآنية

*الدكتور فضل الله

Abstract

It is an established fact that the Holy Quran is an ever-lasting miracle and an authentic proof of the finality of prophethood Mohammad (peace be upon him). It has reached the climax of rhetoric, using all possible forms and styles. Due to this, it challenged the mankind and Jinn to bring a few verses exactly like this.

There is no end to the mysteries of Quran. From time to time new ones are discovered. Every word has such subtle implications that if replaced by any other will mean to deprive it from those implications

The attributive adjective adds something new either to the meaning of the word being qualified or to something related to it. Moreover it is used to accomplish a number of rhetoric purposes which differ from context to context, speaker to speaker and listener to listener. The major objectives are given below:-

1) explanation 2) distinguishing 3) specification 4) emphasis
5) description 6) admiration 7) criticism 8)intensification

It is further added that the shades of meanings of a word rhetorically, sometimes, differ in accordance with the situation and environment.

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه المتقين، وعلى كل من تبعهم إلى يوم الدين. أما بعد،

فمن المعلوم أن المعجزات قد أتت من النوع الشائع الذي عم وشاع وذاع، ولكنها امتازت بزيادة بالغة، وإذا علمنا هذا أدركنا قيمة النفاسة في معجزة محمد -صلى الله عليه وسلم- وهي القرآن الكريم حجة على رسالته وبرهانا على صدق دعوته، وقد بلغت غاية الفصاحة ونهاية البلاغة بين قوم لايخلون في جملتهم من شاعر فحل وخطيب مصقع.

ومن هنا فقد كان القرآن الكريم جامعاً لفنون البلاغة حاويا أطراف البيان والفصاحة محكما في

*الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية، الجامعةالإسلامية العالمية، إسلام آباد-باكستان.

نظمه. فكان حجة بلاغية تحدى العرب بل إلانس والجن على أن يأتوا بمثله بأسلوب واضح شامل بقوله تعالى:﴿**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾[1] وقد حرّ العرب لروعة جمال الأسلوب القرآني ساجدين و اضطر أن يقول أحدهم[2] "والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإنه لمنير أعلاه، مشرق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ماتحته"[3].

فما زالت البلاغة القرآنية ميداناً فسيحا للبحث والدراسة تنتظر جهود الباحثين لإبراز بلاغة أساليب القرآن وأسرار إعجازه والبحوث التطبيقية لا سيما حول القرآن الكريم تنيروجه البلاغة العربية وتؤكد في الوقت ذاتة على قدرته في دراسة النص الأدبي واستنطاقه بحثاً عن جوانب الإبداع فيه.

وهذا البحث يعد محاولة متواضعة في كشف دلالات الوصف وإيحاءاته في القرآن الكريم. وقد بذلت جهوداً مضنية في إبراز الخصائص النادرة واللطائف الكامنة للوصف في القرآن الكريم الذي **(** لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلاَمِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيْلٌ مِنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ**)**. وهو حكيم لا يحيط المخلوق حكمه وحميد لايستطيع حمده كما يليق بشأنه.

والجهود المبذولة محاولة بشرية قاصرة تحتمل الخطأ والصواب تبتغي مرضاة ربه وتنمني أن ترزق هذه الجهود البركة والقبول لديه، وأن تكون داعية إلى التأمل والتأني في معاني ولطائف كتاب الله تعالى. آمين يا رب العالمين.

اقتضت طبيعة البحث أن تشتمل على تمهيد ومبحثين وخاتمة. المبحث الأول في تعريف النعت لغة واصطلاحاً والمبحث الثاني في أسرار النعت وأغراضه، والخاتمة فيها خلاصة البحث ولبه.

المبحث الأوّل: مصطلح النعت بين اللغة والاصطلاح

معنى النعت لغةً: قال ابن منظور: النعت: وصفُك الشيءَ، تنعته بما فيه، وتبالغ في وصفه، والنعت: مانُعت به ونعتُّ الشيءَ وتنعَّته: إذا وصفته...والنعت من كل شيء جيّده. وكل شيء كان بالغاً تقول: هذا

ا. الإسراء: 88

2. هو وليد بن المغيرة أحد قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش هلك في 1هـ ينظر ابن الأثير الكامل جـ:2، ص:26 والأعلام للزركلي ، جـ2، ص: 26 والأعلام للزركلي، جـ9،ص:.144

3. ابن كثير، الحافظ ابو الفداء الدمشقى (ت:772هـ) البداية والنهاية (مكتبة المعارف بيروت، ط:1978،2م) جـ:3،ص:61.

نعت أي جيد... وفرس نعت ومتنعت: إذا كان موصوفاً بالعتق والجودة والسبق...[1].

من التفصيل السابق اتضح أنه لا فرق بين النعت والصفة، وأنه –غالباً- ما يراد النعت والصفة الجيد مما يوصف الإنسان وغيره. [2]

النعت اصطلاحاً: قد عرف النحاة واللغويون النعت بقولهم "النعت تابع يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أوفيما يتعلق به" [3] كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّــهُ يَقُوْلُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْــرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾[4] في (صــفراء) يدل على لون (بقرة) و(فاقع) يدل على معنى في كلمة "لون" المتعلقة بالمتبوع (بقرة).

وهناك تفاصيل كثيرة ومتشعبة حول النعت وأنواعه وقواعده في كتب النحو نتركها لخروجها عــن صلب الموضوع، ونبدأ بإذن المولى –عزوجل- في البحث عن الأسرار البلاغية للوصــف (النعــت) بــالتتبع والاستقراء في أساليب القرآن الكريم وكلام الأدباء.

المبحث الثاني: دلالات النعت في ضوء النماذج القرآنية

يأتي النعت لأغراض وأسرار بلاغية عديدة يقصدها المتكلم أو الأديــب في كلامــه، إذا تتبعنــا في الأسلوب القرآني المجيد والنصوص الواردة في اللغة العربية فنجد أن الوصف يأتي لأغراض عديدة منها:

1- التوضيح والتفسير:

المقصود من التوضيح هو رفع الاشتراك الحاصل في المعارف أعلامــا كانــت أو لا، أي: إزالــة الاشتراك اللفظي الذي يكون في المعرفة، ورفع الاحتمال الذي يتجه إلى مدلولها ومعناها؛ فكلمة مثــل أحمــد ومحمود أو غيرهما من المعارف قد يشترك في التسمية بها أكثر من شخص، فهي -مع أنها معرفة تــدل علــى معين- قد تحمل أحياناً نوعاً من الإبهام، أو الإجمال، يحتاج إلى مزيد بيان وإيضاح؛ فيجيء النعت لتحقيق هــذا الغرض؛ فنقول أحمد العالم محترم، ومحمود الحسن محبوب.[5] ويأتي الوصف للتوضيح أو الكشف إذا كان المقام

---

1 - لسان العرب تحت مادة "نعت".

2 - ينظر التفصيل في: (ا) ابن يعيش، شرح المفصل جــ:1، الجزء الثالث، ص: 47.
(ب) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت:817هــ) القاموس المحيط (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:1، 1991م) تحت باب الفاء فصل الواؤ جــ:3، ص: 295.

3 - نور الدين على أبو الحسن على بن محمد (ت:900هــ) شرح الأشموني (مكتبة دارالبار، مكة المكرمة، ودارالكتب العلمية، بيروت، ط: 1998م)، جــ:3، ص:59.

4 - البقرة: 69.

5 - ينظر: الأستاذ عباس حسن، النحو الوافي جــ:3، ص:438.

يقتضي التفسير لجهل المخاطب بحقيقة المسند إليه أو المسند أو لتنزيله منزلة الجاهل[1] ، وذلك إذا اتحد مفهوم الوصف بمفهوم الموصوف كقولك في خطاب من لا يعلم معنى الجسم، وقد يكون سببا لإنكار الحكم "الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ يشغله[2]؛ لأن الصفات الثلاثة الطول والعرض والعمق وقعت صفات تفسر الجسم وتبيّنه. وقد صرّح ابن يعقوب المغربي أن الكشف والتفسير هنا لمجموع الأوصاف، وعليه فالمجموع هو النعت المبيّن ولا يصدق على كل أنه نعت مبيّن، ويحتمل أن يكون النعت الأول هو المبين وما بعده قيد في بيانه[3]. وإذا تركنا الوصف وقلنا "الجسم الطويل" وتركنا العرض والعمق لما اكتمل تعريف الجسم، ويسمى هذا الوصف بيانياً، ويسمى كشفيا[4].

من المعلوم أن المتكلم يحتاج اثناء كلامه إلى توضيح ورفع إبهام وارد في كلامه حسب مقتضى حال المتكلم أو المخاطب أو السياق، فيحاول التوضيح بعديد من الأشياء، ومنها إيراد النعت. وهذا لايدل على قلة باع المتكلم في الإظهار والإبلاغ، إنما يدل على التسلط والمقدرة عليهما، وهذا دأب البلغاء أنهم يمزجون كلامهم بأوصاف ونعوت.

فمثلا قوله تعالى في شأن صفات المتقين **﴿الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلاَةَ...﴾**[5] وقد اختلف العلماء في إعراب **﴿الذين يؤمنون ...﴾** فمنهم من جعلوها صفة مجرورة للمتقين، وبعضهم نصبوها مدحاً في حين أن بعضهم رفعوها بتقدير أعني الذين يؤمنون أوهم الذين يؤمنون، أوأنها مرفوع على الابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى"[6] على الرغم من اختلاف العلماء في تعيين إعراب الآيات الواردة بعد كلمة (المتقين) إلا أن السياق يُرشدنا إلى أن هذه الآيات وقعت صفات لكلمة (المتقين)؛ إذ أن هذا الوجه لايحتاج إلى تقدير أوتكلف، ولذا رجح الإمام الشيخ محمد طاهر بن عاشور والأستاذ محمود صافى هذا الوجه[7].

قد بيّن العلماء أسرار هذه الصفات منهم الإمام الزمخشري الذي يقول "فإن قلت: ما هذه الصفة

---

1 - ينظر: ابن يعقوب المغربي، (ت:1110هـ) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص (دارالإرشاد الإسلامي، بيروت)، جـ:1، ص:361 .

2 - محمد علي المدرس الأفغاني، الشيخ المدرس الأفضل فيما يرمز ويشير إليه المطول (مؤسسة دارالكتاب، شارع ارم، قم ، ط:2، 1410هـ)، ص:146.

3 - ينظر: مواهب الفتاح جـ:1، ص:361.

4 - السبكي، بهاء الدين (ت:763هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص جـ:1، ص: 361.

5 - البقرة:3.

6 - ينظر التفضيل في: (ا) العكبري ، إملا ، ص:11. (ب) الزمخشري، الكشاف جـ:1، ص:123.
(ج) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن جـ:1، ص:46.

7 - ينظر (ا) التحرير والتنوير جـ:1، ص:226. (ب) الجدول في إعراب القرآن جـ:1، ص:35.

أواردة بياناً وكشفاً للمتقين، أم مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها، أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه تمجيداً؟ قلت: يحتمل أن ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات، أما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الإيمان الذى هو أساس الحسنات ومنصبها وذكر الصلاة والصدقة لأن هاتين إما العبادات البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما.[1]

عند تأملنا في عبارة الزمخشرى يتضح أن لهذه الصفة لها شأن وأنها تحتمل وجوها وقد بيننا سابقاً أن الصفة تأتي كاشفة وموضحة ومادحة[2] إلى غير ذلك من الأغراض. وتقديم الصفة الكاشفة يدل على أن الإمام الزمخشرى يرجح الكاشفة؛ لأن هذه الصفات يبين كيفية المتقي لأنه مَن يقي نفسه مايستحق به العفو به من فعل سيئة أو ترك حسنة، ومحصله أنه الذي يفعل الحسنات ويترك السيئات، وهي كاشفة لموصوفها على وجه لطيف؛ لأن الإتيان بالإيمان والصلاة والصدقة كناية فعل جميع الحسنات وترك جميع السيئات من حيث أن الإيمان أصل مستتبع للحسنات كلها، وأنها ثمرات لازمة وتابعة له، وأيضاً أن الإيمان بالنسبة إلى سائر الحسنات بمنزلة الأساس لها من حيث أنه شرط لصحتها لا يعتبر شيء منها بدونه فلا توجد حسنة بدون الإيمان كما لايوجد البناء بدون الأساس، وأن الصلاة أصل للعبادات البدنية والصدقة أصل للعبادات المالية، فمن أتى بهما يأتى بسائر العبادات. فظهر بهذا إن اتيان هذه الثلاثة مستلزمة غالباً لإتيان سائر الطاعات وترك جميع المنكرات وهما الذان يدورعليهما أمر التقوى فكانت الثلاثة المذكورة في نظم التنزل قائمة مقام تفصيل أنواعها[3].

وفي وصف المؤمنين بإيمان بالغيب تعريض بالمشركين الذين أنكروا البعث، مجمع هذا الوصف بالصراحة ثناءً على المؤمنين، وبالتعريض ذماً للمشركين بعدم الاهتداء بالكتاب، ذماً للمنافقين الذين يؤمنون بالظاهر وهم مبطنون الكفر[4].

وقد أضاف الشيخ ابن عاشور هذا الوجه أن ذكر الصفات عقب ذكر المتقين مدح للمؤمنين وذم للمشركين والمنافقين.

---

1 - الكشاف جـ:1، ص:124.

2 - إن الصفة إن كان مفهومها عين مفهوم الموصوف بحيث لايتميزأحدهما عن الآخر، بأن يكون الموصوف مجملا تفصله الصفة وتبينه تسمي كاشفة موضحة ومعرفة. وإن كان مفهومها خارجاً عن مفهوم الموصوف بأن دلت على بعض الأحوال الخارجة عن مفهوم الموصوف تسمى مخصصة مقيدة. وإن كان الموصوف معلوماً عندالمخاطب قبل إجراء الصفة عليه سواء كان كان ممالاشريك له في ذلك الاسم نحو ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ﴾ فإنه لاشريك معه تعالى في اسم الله حتي يحتاج إلى تخصيصه وتميزه تعالى عنه، أوكان له شريك فيه نحو أتاك زيد الفاضل الكريم ، إلا أن الموصوف إن كان معلوماً للمخاطب قبل إجراء الصفة علية فالصفة تكون لمدح الموصوف لا لتقييده وتعيينه. ينظر شيخ زادة، محى الدين، حاشية البيضاوي، جـ:1، ص: 82.

3 - ينظر حاشية شيخ زاده على البيضاوي جـ:1، ص: 82.

4 - ينظر تفسير التحرير التنوير جـ:1، ص: 227.

وكذا قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَــهُ أَضْــعَافًا كَثِيْــرَةً.....﴾[1] فكلمة (قرضاً) وقعت مفعولاً مطلقا وكلمة (حسناً) وقعت نعتاً لــ(قرضاً)، وكذلك (أصغافاً) وقعت مفعولاً مطلقا من (فيضاعفه) وكلمة (كثيرة) وقعت صفة لــ(أضعافاً).

إذا تأملنا في الآية السابقة فنجد أن الله تعالى اختار أسلوبًا يؤنس ويقرّب الناس بما يفهمونه، والله هو الغني الحميد؛ لكنه تعالى شبه عطاء المؤمن في الدنيا بما يرجو به ثوابه في الآخرة بالقرض. وقيل المــراد بالآيــة الحث على الصدقة وإنفاق المال على الفقراء والمحتاجين والتوسعة عليهم، وفي سبيل الله بنصرة الدين وكــني الله سبحانه وتعالى على الفقير بنفسه العلية المنــزهة عن الحاجات ترغيباً في الصدقة. والصفة (حســنا) للكشــف والبيان، أي أن يكون قرضاً محتسبًا طيبة به نفسه كما قاله الواقدي[2]. أو قرضاً لا يمــن بــه ولا يــؤذي. أو يعتقدون في قرضه عوضاً كما قال سهل بن عبد الله أو المراد من (حسناً) الخلوص أو القرض المــال الطيــب والحل[3].

وكذلك الوصف بــ(كثيراً) للإشارة إلى أن الله تعالى يعطى الأجر الجزيل في مقابل القرض ولا يعلم أحد قدر هذا الأجر إلا الله، ووصف المضاعفة بالكثرة على طريق الإبهام؛ لأن ذكر المبهم في بــاب الترغيــب أقوى من ذكر المحدود[4] .

وقد علّق الأستاذ إصلاحي تحت هذه الآية قائلا "وقد اشترط الله تعالى أن يكون القــرض قرضــاً حسنا، ومفهوم القرض الحسن هو الذي نستطيع أن نستنبطه من الآيات الأخرى، وخلاصة هذه الآية أن يكون القرض الحسن خالياً من الأمور الآتية.

1. أن لاينفق في سبيل الله كرها وبضيق النفس، بل ينفق بكل فرح وسرور نفسي .
2. أن لاينفق رياءً بل ينفق رضاءً لوجهه تعالى.
3. أن لاينفق طمعاً لمصالح دنيوية دنيئة.
4. أن لاينفق المال الحرام والشيء الدني الذي يكره المنفق أن يأخذه بل ينفق كل عزيز ومحبوب للمنفق كما قال سبحانه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ...﴾[5].

في ضوء ما قدمناها سابقاً من الأمثلة اتضح أن النعت يأتي للكشف والتمييز والتوضــيح إذا كــان

---

1 - البقرة: 245.

2 - هو محمد بن عمر بن واقد من المورخين في الإسلام، ومن أشهرهم، توفي 207هــ ينظر الأعلام جــ:7، ص: 200.

3 - يراجع التفسير الكبير للرازي، جــ:6، ص: 167، والقرطبي جــ:3، ص: 242.

4 - يراجع: التحرير والتنوير، جــ:2، ص: 460.

5 - آل عمران:92، يراجع تفسير "تدبر قرآن" جــ:1، ص: 565 وهذه الوجوه معرّبة من اللغة الأردية.

المقام يقتضي التفسير لجهل المخاطب بحقيقة المسند إليه أو لتنـــزيله منـــزلة الجاهل، وقد يكون غرض الوصف هو الكشف والتمييز فقط وقد يكون غرض أخر مع التوضيح والسياق المقام هما المعياران الأصليان للتعيين.

2- التعليل:

قد يأتي النعت للتعليل كقوله تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُـــمْ**﴾[1] فكلمـــة "رب" وقعت مفعولاً به لفعل (اعبدوا)، (الذي) اسم موصول في محل نصب نعت لـــ(ربّ) [2].

إذا تأملنا في هذا الوصف فنجد أن الوصف ورد لبيان علة كونه ربّا ومالكا إياهم، فكأنه قيل إنما وصف الله تعالى بكونه ربّا لكم لأنه هو الذي خلقكم ومن قبلكم فيكون مالككم وسيدكم بلاشبهة، وصرح الإمـــام الرازي أن الوصف بيان أن العبادة لا تستحق إلا لذلك[3]. فلما لزمت العبادة بين ما له ولأجله تلزم العبـــادة، أي أن الوصف بيان بأنه الخالق، وكون النعت يفيد التعليل من فحوى الكلام، أي جيء الوصف لبيـــان علـــة الأمر بعبادته تعالى[4].و يمكن أن يكون الوصف للمدح لأن جميع الفِرَق يعرف على ربوبيته وليس هناك اشتباه في الرب المضاف إلى الكل[5]. أي أن السرّ في إيراد الوصف هو التعظيم والمدح لأن جميع المخاطبين يعترفـــون على هذا الوصف لذا يكون الوصف للمدح والتعظيم أو أن الصفة وردت لتفيد التقييد والتوضيح.

وكذلك قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ...**﴾[6] كلمة (الـــتي) اســـم موصول مبني في محل نصب نعت لـــ(نعمتي)[7].

وقد وقف العلماء في بيان السرّ لهذه الصفة فوضح الإمام الزمخشري رأيه قائلا "وذكرهم النعمـــة أن لا يخلو بشكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا ما نحها"[8] وأشار الإمام البيضاوي بقوله "وتقييد النعمة بهم لأن الإنسان غيور حسود بالطبع فإذا نظر إلى ما أنعم الله على غيره حمله الغـــيرة والحســـد علـــى الكفـــران والسخط، وإذا نظر ما أنعم الله به عليه حمله حب النعمة علىالرضى والشكر"[9] ووجّه الإمام الـــرازي قـــائلا

---

1 - البقرة: 21.

2 - الجدول في إعراب القرآن، جـــ1، ص:70.

3 - يراجع: التفسير الكبير جـــ:1، ص: 184.

4 - حاشية الشهاب على البيضاوي جـــ:2، ص: 8 وينظر الشيخ اسماعيل حقي البروسوي تفسير روح البيان، جـــ:1، ص: 180.

5 - ينظر حاشية الشهاب على البيضاوي جـــ:2، ص: 8 جـــ:2،ص:104، والكشاف جـــ:1، ص: 228 وحاشية شيخ زاده جـــ:1، ص:226.

6 - البقرة: 40 وينظر آية رقم 45 من نفس السورة وينظر كذلك الآية رقم:122.

7 - الجدول في إعراب القرآن، جـــ:1، ص: 112.

8 - الكشاف جـــ:1، ص: 257.

9 - البيضاوي، جـــ:1، ص: 75 وينظر: (ا) روح المعاني، جـــ:1، ص: 242،

"إنما ذكرهم بهذه النعم لوجوه:

(أحدها) أن في جملة النعم ما يشهد بصدق محمد-صلى الله عليه وسلم- وهو التوارة والإنجيل والزبور.

(ثانيها) أن كثرة النعم توجب عظم المعصية فذكّرهم تلك النعم لكى يحذروا مخالفة ما دعوا إليه من الإيمان بمحمد -صلى الله عليه وسلم- وبالقرآن.

(ثالثها) أن تذكير النعم الكثيرة يوجب الحياء عن إظهار المخالفة.

(رابعها) أن تذكير النعم الكثيرة يفيد أن المنعم خصهم من بين سائر الناس بها، وَمَنْ خص أحدهم بنَعِمٍ كثيرة فالظاهر أنه لا يزيلها عنهم لما قيل: إتمام المعروف خير من ابتدائه، فكأن تذكير النعم السالفة يطمع في النعم الآتية، وذلك الطمع مانع من إظهار المخالفة والمخاصمة"[1].

3- التخصيص:

وقد يكون الوصف للتخصيص، والمقصود من التخصيص هو رفع الاحتمال في المعارف وتقليل الاشتراك في النكرات، نحو جاء رجل عالم، فإنه كان بحسب الوضع محتملا لكل فرد من أفراد الرجال، فلما قلت "عالم" قَلَّلْتَ ذلك الاشتراك وخصَّصْته بفرد من الأفراد المتصفة بالعلم، وأخرجت الجاهل. فيقلّ الاشتراك لخروج جنس الجاهل، أو برفع الاحتمال في المعارف التي لا اشتراك في استعمالها، فإذا قلت: جاءني زيد، احتمل أن يكون المراد به فلان أو آخر مما يعرض له الاشتراك في التسمية ، فإذا قلت التا جر خرج المحتمل الآخر[2]. والمقصود من التخصيص قصر العالم على بعض مسمياته كقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾. [3]

كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوْا شَهِيْدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ فَإِنْ لَّمْ يَكُوْنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ...﴾[4] وكلمة (رجل) خبر لمبتدأ محذوف و(امرأتان) معطوف على رجل (مِنْ) حرف جر، (مَن) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف نعت لـ(رجل) وامرأتان، و(ترضون) فعل مضارع

(ب) أبو السعود جـ:1، 126 (ج) حاشية شيخ زادة، جـ:1، ص:323.

1 - تفسير الكبير جـ:2، ص: 34. وينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان جـ:1، ص: 294.

2 -ينظر: (ا) التفتا زاني: العلامة سعد الدين بن عمر (ت:792هـ)، شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبديع (منشورات دار الحكم، قم: ايران ، التاريخ [بدون])ص:87.

(ب) معجم البلاغة العربية لبدوي طبانة،ص:251. (ج) مواهب الفتاح للمغربي،ص:362.

(د) المدرس الأفضل،ص:147.

3 - النساء: 92. ينظر نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي (ت 728هـ) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق:إبراهيم عطوة عوض(شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي مصر ط:1962،1م)جـ:3، ص: 111.

4 - البقرة:282.

مرفوع[1]. وفائدة هذا الوصف هو أنه ليس كل أحد صالحاً للشهادة بل هناك شروط عديدة مثل الحرية والبلوغ والعقل والإسلام وغيره[2] وكذا قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً﴾[3] فكلمة (آمناً) وقعت نعتاً لـ(بلداً) وهي وقعت مفعولاً ثانياً لـ(اجعل)[4]، ولذا صارت كلمة (آمناً) قيداً للقيد (المفعول الثاني). والغرض من إيراد هذا الوصف هو الإيحاء على أن الأمن من لوازم المجتمع، ولا يتصور المجتمع المتكامل بدونه، فإن أمن البلاد والسبل يستتبع جميع خصال سعادة الحياة ويقتضى العدل والرخاء إذ لا أمن بدونها، وهو يستتبع التعمير والإقبال على ما ينفع والثروة, فلا يختل الأمن إلا إذا اختلت الثلاثة الأول واذا اختل اختلت اختلت الثلاثة الأخيرة، وإنما أراد بذلك تيسير الإقامة فيه على سكانه لتوطيد وسائل ما أراده كذلك البلد من كونه منبع الإسلام[5]. وهناك آيات كثيرة جاء فيها الوصف للتخصيص [6].

4- التوكيد:

وقد يأتي الوصف لإفادة التوكيد؛ لأن البليغ أحياناً يحتاج إلى توكيد كلامه لاعتبارات يقصد المتكلم إبرازها، وهذه الاعتبارات قد تكون رعاية لمقتضى حال المخاطب أو المتكلم أو السياق، ومهما كان الأمر يؤدي التوكيد في مثل هذه الأحوال دوراً بارزاً في رفع الإشكال، كأمس الدابر كان يوماً عظيما.

ولا بد للوصف المؤكد من حال يقتضيه كإظهار السرور أو التأسف، والدابر في المثال المذكور وصف مؤكدله؛ لأن أمس يدل على الدبور والمضي فوصفه بالدابر تأكيده، ثم إن كان الأمر الواقع في الأمس مما يسر فالغرض من ذلك التأكيد التأسف على ذلك الوصف أعني الدبور والمضي وتمنى بقائه وأنه ليته مادبر، وإن كان الواقع فيه مما يكدر كان الغرض من ذكره الإشارة إلى الفرح بالدبور ومضيه. والحاصل أن الوصف بالدبور ونحوه مما هو مؤكد إنما يكون من البلاغة إذا كان الأمر اقتضاه المقام كالأغراض المذكورة وإلا لم يكن من البلاغة في شيء[7].

قال الله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوْهُ...**﴾[8] وجار

---

1 - الجدول جـ:2، ص: 86، وإملاء، ص: 119.
2 - ينظر رغرائب القرآن: جـ3، ص: 90 (بتصرف).
3 - البقرة: 126.
4 - التحرير والتنوير جـ:1، ص: 696
5 - ينظر في ظلال القرآن، جـ:1، ص: 157.
6 - البقرة:164، 197, 230، 233، 235. التوبة: 37.
(ج) روح المعاني، جـ1، ص: 386.
7 - ينظر: حاشية الدسوقي على شرح السعد ضمن شروح التلخيص جـ:1، ص:365.
8 - البقرة: 282.

ومجرور (إلى أجل) متعلق بـــ(تداينتم)، و(مسمى) نعت لأجل مجرور مثله[1]. من المعلوم أن كلمة (الأجل) تدل على الوقت المحدّد ولذا استخدمت هذه الكلمة للموت[2]، وعدة النســـاء بعـــد الطـــلاق[3]. وكـــل هـــذه الاستعمالات توحي أن الأجل هو الوقت المعين[4]. ولذا بيّن الإمام الزمخشري سرّ هذه الصفة بطريقته المشهورة بقوله "فإن قلت ما فائدة قوله مسمى؟ قلت: ليعلم أن من حق الأجل أن يكون معلومـــاً كالتوقيـــت بالســـنة والشهر والأيام، ولو قال إلى الحصاد أو الدياس أورجوع الحاج لم يجزم لعدم التسمية، وإنما أمر بكتابة الـــدَّين؛ لأن ذلك أوثق وآمن من النسيان وأبعد من الجحود"[5] ؛ لأن المسمّى حقيقته المميز باسم يميزه عما يشـــابهه في جنسه أو نوعه، فمنه أسماء الأعلام وأسماء الأجناس، والمسمى هنا مستعار للمعين المحدود، وإنما يقصد تحديـــده بنهاية من الأزمان المعلومة عند الناس، فشبه ذلك بالتحديد بوضع الاسم بجامع التعيين؛ إذ لايمكن تمييـــزه عـــن أمثاله إلا بذلك، فأطلق عليه لفظ التسمية، والدَّين لايكون إلا أجل، فالمقصود من وصف الدين بهذا الوصـــف، وهو وصف أجل بمسمى إدماجا للأمر بتعيين الأجل[6].

ومثله قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوْا مِمَّا فِي ٱلأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً﴾[7] فقوله (حلالا) مفعول كلوا (وطيباً) نعت لحلالاً[8]. وإيراد الوصف للتوكيد[9]. أي أن كلمة الحلال بمعنى الطيب. قال الإمام الشافعي: معنى الطيب المستلذ؛ وفائدة الوصف هو التنوع، ولذلك يمنع أكل الحيوان القذر. وقد بيّن النيســـابوري أن الحـــلال هـــو مايكون خالياً من الحرام في جنسه والحرام لعرض، وبهذا لايكون الحلال إلاطيبا، ومن هنا فالوصـــف لتأكيـــد المدح مثل نفحة واحدة[10]. أي أن فائدة الوصف هو التوكيد، ووضّح الإمام الآلوسي فائدة الوصف قـــائلا" وقوله (طيباً) صفة (حلالا) وفائدة الوصف الحلال به تعميم الحكم ليحصل الرد على من حرم بعض الحلالات؛

---

1 - وإملاء: 118الجدول، جـــ:2، ص: 83.

2 - ينظر الأعراف: 34 والنحل: 61.

3 - البقرة: 231-232و 234.

4 - لمزيد من التفصيل يراجع: (ا) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، جـــ:3، تحت فصل الهمزة باب اللام ص:327.
(ب) الزبيدي،مرتضى محب الدين أبي فيض السيد، تاج العروس، جـــ:14،تحت باب اللام فصل الهمزة،ص:13.

5 - الكشاف، جـــ:1، ص: 402 يراجع:
(ا) التفسير الكبير جـــ:7،ص:109. (ب) غرائب القرآن،جـــ:3، ص:88.
(ج) روح المعاني جـــ:3، ص:55.

6 - التحرير والتنوير، جـــ:2، ص: 565.

7 - البقرة:168.

8 - وهناك اختلاف بين العلماء في إعراب هاتين الكلمتين، فمن أراد البسط فليراجع: (ا) إملاء ما مّنّ به الرحمن، ص:74.
(ب) الجدول جـــ:2، ص:335. (ج) وروح المعاني، جـــ2، ص: 38،

9 - يراجع القرطبي، جـــ3، ص: 207.

10 - غرائب القرآن، جـــ:2، ص:64 بتصرف وينظر البحر، جـــ:1، ص:478.

فإن النكرة الموصوفة بصفة عامة تعم بخلاف غير الموصوفة..."[1]. ولخّص ابن عاشور أقوال المفسرين تحت هذه الآية بقوله" أن إيراد الوصف هنا هو لبيان علة الطيب؛ لأن الطيب من شأنه أن تقصده النفوس للانتفاع به فإذا ثبت الطيب ثبتت الحلية ؛ لأن الله رفيق بعباده لم يمنعهم مما فيه نفعهم الخالص أو الراجح.

والمراد بالطيب هنا ما تستطيبه النفوس بالإدراك المستقيم السليم من الشذوذ وهي النفوس التي تشتهي الملائم الكامل أو الراجح بحيث لا يعود تناوله بضرجثماني أو روحاني. وفي هذا الوصف معنى عظيم من الإيماء إلى قاعدة الحلال والحرام[2].

ولكن التعمق والتدبر في الآية يرشدنا إلى فائدة الوصف هي كل هذه الأوجه المذكورة؛ لأن الله تعالى أكدّ الحلال بالطيب ليبين أنواع الحلال وليعمم الحكم في رد من يحرّم ما أحل الله تعالى وليوضح سبب الطيب. وكلما تناول الإنسان ما أحل الله تعالى له فلن يجد ضرراً حسيا ولا معنويا، ولأن الله تعالى طيب فلا يحل الإطيبا. وهناك آيات كثيرة جاء فيها النعت لإفادة التوكيد[3]

5- المدح والتشريف والتحسين:

وقد يكون وصف المسند إليه للمدح كقولنا "جاء زيدٌ العالم حيث يتعين فيه زيد قبل ذكر العالم؛ لأن زيداً قد فهم المراد منه قبل ذكر الصفة[4] وفهم المراد إما لكونه لا شريك له في ذلك الاسم أو لكون المخاطب يعرفه بعينه قبل ذكر الوصف[5] مثل قوله تعالى:﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ﴾[6] وقول خرنق[7] أخت طرفة[8].

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الذين هُمُ سَمُّ العُدَاءِ وآفة الجُزْرِ

النازلين بكل مُعْتَرَكٍ والطّيبون مَعا قِد الأزرِ[9]

---

1 - روح المعاني، جـ2، ص:37.

2 - التحرير والتنوير جـ:2، ص: 101 بتصرف.

3 - ينظر مثلاً البقرة: 61، 143، 283.

4 - ينظر: عروس الأفراح للسبكي، جـ:1، ص: 264.

5 - ينظر: حاشية الدسوقي على شرح السعد ضمن شروح التلخيص، جـ1، ص:365.

6 - المؤمنون:14.

7 - شاعرة جاهلية توفيت قبل البعثة حوالى: 570م لمزيد من التفصيل راجع: أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط: 1396هـ، 1976م، ط:1) جـ:4، ص:501.

8 - طرفة: أبو عمرو شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات توفي حوالي عام 538م.

9 - البيتان في ديوان الخرنق بنت بدر، رواية أبي عمرو بن العلاء. تحقيق وشرح يسرى عبد الغني عبد الله (دارالكتب العلمية، بيروت ط:1، 1999م) ص: 43، وهمع الهوامع في شرح الجوامع، ج: 3، ص:125 والمرتضى، الشريف (على بن الحسين

لأن (أَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ) وقع مدحاً لاسم مولى عزّوجل، وكذلك وقع وقومي موصوفاً للصفات التي ذكر بعد الكلمة.

فمثلا قوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾[1]

فجملة ﴿**تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ وقعت نعتا لـ(جنات)، وهي وقعت خبراً لـ(أن)[2] وقد وصف الله سبحانه وتعالى الجنات هذه الصفة في كثير من المواضع[3]، والسر البلاغي والحكمة اللطيفة هو أن الجنات والرياض وإن كانت آنق شيء وأحسنه لاتروق النواظر ولاتبهج الأنفس ولا تجلب الأريحية والنشاط حتى يجري فيها الماء. والحدائق بدون الماء كتماثيل بلاروح، ولذا قد ذكر سبحانه وتعالى مع الجنات هذه الصفة؛ لأن الجمال الحقيقي والسرور الأوفر برؤية البساتين لا يتم إلا بالماء الذي يحي النبات والأراضي الميتة والجافة.[4] أي أن هذا الوصف جاء لتصوير حال الأنهار لزيادة تحسين وصف الجنات ولتصوير الحالة للسامع لقصد الترغيب[5].

اتضح من التفصيل السابق أن الوصف ﴿تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ جاء لتحسين صورة الجنة وتحسينها، على الرغم أن الجنة والأشجار لاتتصور إلا بوجود الماء والأنهار، ولكن ذكر هذا الوصف (تجري) هو التصوير والتحسين كأن الناظر ينظر هذه الجنات مع الأنهار المليئة بالماء والأشجار الكثيفة. -والله أعلم-

ومثله قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَّخِيْلٍ وَّأَعْنَابٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيْهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...﴾ [6] فكلمة جنة اسم مؤخر، وقوله (مِنْ نَخِيْلٍ وَأَعْنَابٍ) جار مجرور متعلق بمحذوف نعت لـ(جنة) اسم وكذلك ﴿تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[7].

ت:436هـ) غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دارالكتاب العربي، ط:2، 1967م) جـ:1، ص: 205.

1 - البقرة :25.

2 - ينظر: (ا) العكبري، أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت:616هـ)، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تصحيح وتحقيق: إبراهيم بدون عطوة عوض (المكتبة العلمية، لاهور، باكستان التاريخ [بدون]) ص:25.

3 -ينظر آل عمران: 15، 136، 195، 198 النساء؛ 13، 57، 122، المائدة: 12، 85، 119 التوبة: 21، 72، 89، 100، إبراهيم: 23، النحل: 31، الكهف: 31، الحج، 14، 23، الفرقان: 10، محمد: 12، الفتح:5 الحديد:12 وغيرها من الآيات.

4 -ينظر الكشاف جـ:1، ص: 258.

5 -التحرير والتنوير جـ:1، ص: 350.

6 -البقرة:266.

7 -الجدول: جـ:2، 52وإملاء ما منّ به الرحمن ص:113.

الخلاصة أن الله سبحانه وتعالى قد ضرب الله هذا مثلاً لمقابل مثل النفقة لمرضاة الله والتصدق وهو نفقة الرئاء، ووجه الشبه هو حصول خيبة ويأس في وقت تمام الرجاء وإشراف الإنتاج ... وقد وصف الجنة بأعظم ما يحسن به أحوال الجنات وما يرجى منه توفر رَيْعها[1].

وقد وضح الإمام الإصلاحي[2] فائدة هذه الصفات قائلا: "إن الله تعالى أورد هذه الصفات حسب عادة العرب؛ لأنهم كانوا يحبون الجنة التي تكون محاطة بالنخيل؛ لأن شجرة النخيل تمتاز بحسنها وجمالها ولأنها توقي الجنة وما فيها من شدة الحرارة والتلوث، وحينما تكون أشجار العنب والزرع في داخل البستان تكون صورة الجنة المثالية مكتملة. وقد وضحت هذه الصورة في سورة الكهف بقوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾[3].

ومثله في قوله تعالى: ﴿والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾[4] فكلمة (العظيم) وقعت نعتا (للفضل) والفضل مضاف إليه لـ(ذو) والغرض من إتيان هذا الوصف هو الإشارة إلى عظمة نعمة لاسيما الرسالة، وأن حرمان من حرم ذلك ليس لضيق ساحة فضله بل لمشيئة الجارية على سنن الحكمة البالغة[5]. وفيه إيحاء على أن الله سبحانه وتعالى المتفضل بأنواع الفضلات على سائر عباده فلا ينبغي لأحد أن يحسد أحدا، ويود عدم إصابة خير له، والكل غريق في بحار فضله الواسع الغزير[6]. ووصف العظمة يدل على:

1- أن الرسالة من نعم الله تعالى العظيمة.

2- إن جميع الخلق غريق في بحار فضله فلا ينبغي الحسد.

3- الإشعار على ضخامة العطاء وبالتالي على ضخامة المسئولية.

---

1 - يراجع التحرير والتنوير جـ:2، ص: 524.

2 - هو أمين أحسن(ت:1997م) أحد أبناء شبه القارة ولد وتتلمذ عند الشيخ حميد الدين فراهي (ت: 1930م) الذى صنّف عديداً من الكتب في علوم القرآن والتفسير. وقد استفاد المؤلف منه الكثير والكثير في معرفة أساليب القرآن الكريم. وعنده رأيٌ خاص من نظم القرآن. المراد من النظم عند هذه المدرسة هو الترتيب والتنسيق العجيب بين سور القرآن الكريم وآياته وكلماته. وقد ألف الإصلاحي مؤلفات عديدة. من أشهرها تفسير "تدبر قرآن" في اللغة الأردية، وقد بذل المؤلف جهوداً مضنية في استخراج مفهوم الآية من السياق وبيان مزاياها البلاغية والفنية.

3 - رقم الآية:32 يراجع: الإصلاحي، أمين أحسن، تدبر قرآن(فاران فاؤنديشن، لاهور، باكستان، ط:1، 1403هـ-1983م) جـ:1، ص:618.

4 - البقرة:105.

5 - يراجع الكشاف جـ:1، ص: 303، وأبو السعود جـ:1، ص: 179.

6 - يراجع روح المعاني جـ:1، ص: 350.

4- الإيحاء علىأن يتجلىعلىمريد الخير والفضل بصفات الكمال والتخلىعن الذنوب والقبائح- والله اعلم-

وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ أَمْوَالَهُمْ اِبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ...﴾[1] فقوله (كمثل جنة) جار مجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (مثل) و(جنة) مضاف إليه مجرور (بربوة) جار مجرور متعلق بمحذوف نعت لـ(ربوة)[2]. وقد فسر الإمام الزمخشري كلمة (الربوة) بمكان مرتفع، وبين فائدة الوصف قائلا "وخصها لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمراً"[3]. وجعل الإمام الرازي معنى (الربوة) أرض طيبة حرة تنتفخ وتربو إذا نزل عليها، وفائدة الوصف هو لأن "مثل هذه الأرض كثر دخلها، وكمل شجرها..."[4] وذكر الإمام الآلوسي فائدة الوصف بقوله "واعتبركونها في ربوة؛ لأن الأشجار الربى تكون أحسن منظراً وأزكى ثمراً للطافة هوائها وعدم كثافته بركوده"[5] وقد جمع ابن عاشور بين قول الزمخشري وقول الرازي في معنى الربوة وقال" إن معنى (الربوة) الأرض المرتفع دون الجبيل" وبين فائدة التقييد بقوله" فكان لهذا القيد فائدتان إحداهما قوة وجه الشبه كما أفاده قول (ضعفين) والثانية تحسين المشبه به الراجح إلى تحسين المشبه في تخيل السامع[6] .

ولكن إذا تأملنا في سياق الآية بتعمق فنجد أن معنى كلمة "الربوة" هو ليس مكان المرتفع فقط ولا المكان المنخفض؛ لأن القرآن الكريم استخدم هذه الكلمة في مكان آخر بقوله ﴿... بِرَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَّمَعِيْنٍ﴾[7] فظهر من أن (الربوة) هي الأرض المرتفع مع كونها ميدانًا خالياً من الأحجار والتراب الذي لاينبت فيه الكلأ والعشب. وهو أرض تجمع بين الرفعة والاستواء بحيث إذا نزل المطر عليه انتفخ وربا ونما، مثل هذا الأرض تكون أحسن ثمرةً وأجمل منظراً وأبهى هواءً [8] – والله أعلم-

ولنتأمل كذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً...﴾[9] فكلمة (وسطا) وقعت نعتاً لأمة، وقد اختلف المفسرون في سبب تسمية أمة -محمد صلى الله عليه وسلم- بأمة وسط، وقد وضح الكشاف معنى الوسط قائلاً "وسطا أي خياراً وهي صفة بالاسم الذي وسط الشيء ... وقيل لخيار وسط، لأن

---

1 - البقرة: 265.
2 - الجدول جـ:2، ص: 50.
3 - الكشاف جـ:1، ص: 395.
4 - التفسير الكبير جـ: 70، ص: 57، ينظر غرائب القرآن جـ:3، ص: 47.
5 - روح المعاني: جـ:3، ص: 26، وينظر أبو السعود جـ:1، ص: 309، وحاشية الشهاب جـ:2، ص: 343.
6 - يراجع التحرير والتنوير جـ:2، ص: 523.
7 - المؤمنون: 50.
8- ينظر تدبر قرآن جـ:1، ص: 617 (بتصرف).
9 - البقرة : 143.

الأطراف يتسارع إليها الخلل والأعوار والأوساط محمية محوطة، ومنه قول أبي تمام ابن أوس الطائي.

كانت هي الوسَطَ المَحْمِيَّ فاكتَنفَتْ بها الحوادثُ حتى أصبحت طَرَفا[1]

وبيّن الإمام البيضاوي سبب تسمية الوسط بقوله "وهو في الأصل اسم المكان الذي تستوي إليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط كالجود بين الإسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن[2]". أي أن معنى الوسط هو الخير مطلقاً كما قالوا خير الأمور الوسط. والتحقيق أن الوسط مدح في مقامين: الأول: في النسب لأن أوسط القبيلة أعرفها وصميمها، فهو أجدر أن تضاف إليه الدعوة. والثاني: في الشهادة كما هنا وهو غاية العدالة كأنه ميزان لا يميل مع أحد[3]. وقال النيسابوري "والحكمة في ذلك تمييز أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- في الفضل عن سائر الأمم حيث يبادرون إلى تصديق الله تعالى وتصديق جميع الأنبياء والإيمان بهم جميعاً، فهم بالنسبة إلى غيرهم كالعدل بالنسبة إلى الفاسق..."[4]. وأضاف الإمام أبو السعود بعد نقل أراء المفسرين قائلا "وقد روعيت ههنا نكتة رائعة هي أن الجعل المشار إليه عبارة عما تقدم ذكره من هدايته تعالى إلى الحق الذي عبّر عنه بالصراط المستقيم الذي هو الطريق السوي الواقع في وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجانبين، فإذا فرضنا خطوطاً كثيرة واصلة بين نقطتين متقابلتين فالخط المستقيم إنما هو الخط الواقع في وسط تلك الخطوط المنحنية، ومن ضرورة كونه وسطا بين الطرق الجائرة كون الأمة المهدية إليه أمة وسطا بين الأمم السالكة إلى تلك الطرق الزائغة، أى متصفة بالخصال الحميدة خياراً وعدولاً مُزكّين بالعلم والعمل"[5] وقد ألقى الإمام ابن عاشور ضوءاً كاشفاً على معنى الوسط بعد إيراد أقوال المتقدمين بقوله "والوسط اسم للمكان الواقع بين أمكنة تحيط به للشيء الواقع بين أشياء محيطة به ليس هو إلى بعضها أقرب منه إلى بعض عرفاً، ولما كان الوصول إليه لا يقع إلا بعد اختراق ما يحيط به أخذ منه معنى الصيانة والعزة طبعا كوسط الوادي لا تصل إليه الرعاة والدواب إلاّ بعد أكل ما في الجوانب، فيبقي كثيرالعشب والكلأ، ووضعاً كوسط المملكة يجعل محل قاعدتها، ووسط المدينة يجعل موضع قصبتها؛ لأن المكان الوسط لا يصل إليه العدو بسهولة، وكواسطة العقد لأنفس لؤلؤة فيه، فمن أجل ذلك صار معني النفاسة والعزة والخيار من لوازم معنى الوسط عرفاً فأطلقوه على الخيار النفيس كناية كما مرفي قول ذهير وأوس وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُوْنَ﴾[6]. إذا ألقينا نظرةً متعمقة على هذه الآراء القيمة للمفسرين والسياق القرآني فنجد أن سيد قطب قد لخص كل هذه الآراء بأسلوبه الممتع وبين أسرار الوصف قائلا "أن

---

1 - يراجع الكشاف جـــ :1 ، ص: 318.

2 - البيضاوي جـــ : 1 ، ص:201 ضمن حاشية الشهاب على البيضاوي.

3 - يراجع حاشية الشهاب جـــ: 1، ص: 201.

4 - غرائب القرآن جـــ:2 ، ص: 10.

5 - أبو السعود جـــ:1، ص:212. (ب) روح المعاني جـــ:2،ص:4.(ج) يراجع التفسير الكبير للرازي جـــ:2، ص:98.

6 - سورة القلم : 28 يراجع التحرير و التنوير جـــ: 2 ، ص: 18.

الأمة المحمدية بكونها وسطا لأنها أمةً وسطا بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادى الحسي. فهى "أمة وسط" في التصور والاعتقاد، وأمة وسط في الارتباطات والعلاقات... امة وسط في المكان وفي أوسط بقاعها ... أمة وسط في الزمان.

أمة وسط في الزمان ... تنهى عهد طفولة البشرية من قبلها؛ وتحرس عهد الرشد العقلي من بعدها"[1] إلى آخر هذه الأوجه العديدة في الحقيقة أن الوصف جامع لجميع كمالات الأمة المحمدية فهي صفة مدح لامدح بعدها. وكذا قوله تعالى:﴿لاَإِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ قَدْتَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوْتِ وَيُؤْمِنُ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَنْفِصَامَ لَهَا...﴾[2]

الـــــذم والتحقير:

وقد يكون الوصف للذم كقولنا "ذهب زيد الفاسق، حيث يتعين فيه ذكر زيد، ونحوه في غيره"﴿فَـإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ﴾[3] من الملاحظ أن النعت يتجرد للمـــدح الخـــالص أو للـــذم الخالص، حين يكون معناه اللغوي أو المراد الأصلي منه غير مقصود، وتقوم القرينة الدالة على أن المقصود أمـــر آخر؛ هو المدح أو الذم[4].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّوْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ الْكِتَابَ ... ﴾ [5] فقوله (منهم) جار مجرور خبر مقدم و(أميون) مبتدأ مؤخر وجملة (لايعلمون الكتاب) نعت لـــ(أميون) [6].

من المعلوم أن الأمي يطلق على الشخص الذي لا يعرف القراءة والكتابة وهو منسوب إلى الأمة بمعـــنى عامة الناس فهو يرادف العامي[7] . والمراد من الكتاب في (لا يعلمون الكتاب) مصدر كتـــب أي لا يعلمـــون الكتابة، تكون الجملة وصفاً كاشفاً لمعنىالأميين. ولكن التأمل في كتاب الله العزيز يرشدنا أن الوصـــف هنـــا للذم والتحقير، حيث أنهم وصفوا بالجهل المركب، أي هم يزعمون أنهم يعلمون الكتاب وهم أميون لا يعلمونه

---

1 - يراجع للتفصيل في ظلال القرآن جـــ:2 ، ص: 17.

2 - البقرة : 257. انظر التفصيل في الكشاف جـــ :1 ،ص: 378، وحاشية الشهاب، جـــ:2، ص:336، بتصرف وتفسير المنار جـــ :3، ص: 38.

3 - النحل: 98.

4 - ينظر: النحو الوافي جـــ: 3، ص:439.

5 - البقرة:78.

6 - البيان في غريب القرآن جـــ:1، ص: 98 وإملاء ما من به الرحمن ص: 45.

7 - التحرير والتنوير جـــ:1، ص: 555.

ولكنهم يدعون ذلك ، لأنهم تمنوا أن يكونوا علماء فلما لم ينالوا ادعوه باطلاً ...[1].

وكذا قوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ...﴾[2] وكلمة (هؤلاء) وقعت صفة (أنتم) والكفاية بـ(أنتم) حاصلة فللسائل أن يقول ما فائدة "هؤلاء"؟ والجواب إن هذا من البلاغة التي لا تنكر وذلك أن مقتضى الحال في هذا المقام استبعاد ما ارتكبوه بعد المثياق والإقرار وأخذ العهود مع حقارتهم وصغارهم وذلتهم والإنكار عليهم بذلك، وبهذا المعنى إنما يحصل بذكر" هؤلاء" الدالة على ذلك، فلو لم يذكرها لم يكن الكلام مطابقاً لمقتضى الحال مع أنه المطلوب فكأنه سبحانه وتعالى قال لهم: ثم أنتم هؤلاء الناقضون بعد أخذ المواثيق والعهود تفعلون، كما "نقول: أنت ذاك الرجل الذي فعل كذا[3]. والغرض هنا هو الذم والتحقير والاستبعاد.

وقوله تعالى: ﴿وَلاَتَشْتَرُوْا بِآيَاتِيْ ثَمَناً قَلِيْلاً﴾[4] فكلمة (ثمنا) وقعت منصوباً لكونه مفعولاً به لفعل (ولاتشتروا) و (قليلا) وصف لـ(ثمنا)[5].

ووُصف الثمن بالقلة؛ لأن الثمن فى مقابل آيات الله تعالى بدل قليل ومتاع يسير وكل كثير إليه قليل وكل كبير إليه حقير[6] ؛ إذ حظوظ الدنيا -وإن جلت- قليلة مسترذلة بالإضافة إلى مايفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الإيمان[7]

وفى الآيه إشارة لطيفة إلى عظمة الآيات بشيئين: الجمع (آياتي) والإضافة إلى ضمير الجلالة، وحقرالعوض بتحقيرين التنكير والوصف بالقلة. وفي ذلك تعريض بغبن صفقتهم إذا استبدلوا نفيساً بخسيس. ووصف (قليلا) صفة كاشفة؛ لأن الثمن الذى تباع به إضاعة الآيات هو قليل ولو كان أعظم متمول بالنسبة إلى ما أضاعه آخذ ذلك الثمن.

ومن الملاحظ أن وصف (ثمنا) بقوله: (قليلا) ليس المراد به التقييد بحيث يفيد النهي عن أخذ عوض قليل دون أخذ عوض له بالمال وإن هو وصف ملازم للثمن المأخوذ عوضاً عن استبدال الآيات فإن كل ثمن في

---

1 - المرجع نفسه ص:557.

2 - البقرة: 85.

3 - الكشاف جـ:1، ص: 293.

4 - البقرة : 41 ،79 ، 173 ، وآل عمران :77، 178، وغيرها من الآيات.

5 - معجم إعراب القرآن الكريم ، تقديم طنطاوي ، محمد سيد، الدكتور ، ومراجعة الشيخ محمد فهيم أبو عبّية (الأزهر ، مجمع البحوث الإسلامية ، إدارة المصاحف، 1994 م)، ص:9.

6 - الكشاف جـ : 1 ، ص: 276.

7- يراجع:(ا) البيضاوي جـ:1،ص:76. (ب) روح المعاني جـ:1، ص:244. (ج)أبو السعود جـ : 1 ، ص: 147.

جانب ذلك هو قليل، فذكر هذا القيد مقصود به تحقيركل ثمن في ذلك فهذا النفي شبيه بنفي القيود الملازمة للمقيد ليفيد نفي القيد و المقيد معاً.

الخلاصة أن الوصف (قليلاً) جاء ليكشف قدرالثمن البخس بدل الآخرة ونعمها. والكشف هنا يفيد التحقير والتخسيس لمتاع الدنيا وما فيها. والآية توضح عادة اليهود؛ لأن الثمن و الكسب الدينوي المادي كله شنشنة يهود من قديم[1].

وكذا قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَالَهُمْ كُوْنُوْا قِرَدَةً خَاسِئِيْنَ...﴾[2]

5- المبالغة:

وقد يكون الوصف للمبالغة كقوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ...﴾[3] فكلمة (من الغمام) وقعت نعتاً لـ(ظلل) وهي جار مجرور متعلق بـ(يأتي)[4] .

قد بيّن العلماء سرّ إتيان الوصف (من الغمام) منهم الزمخشري إذ يقول: "فإن قلت: لم يأتيهم العذاب في الغمام؟ قلت: لأن الغمام مظنة الرحمة فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أفظع وأهول، لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم، كما أن الخير إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسرّ، فكيف إذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير، ولذا كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث"[5] وقد أضاف الإمام الرازي بعد ذكر الوجه المذكور قائلا: "إن نزول الغمام علامة ظهور مايكون أشد الأهوال في القيامة. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ..﴾[6] وأن الغمام تنزل عنه قطرات كثيرة غير محصورة ولا محدودة، فكذا الغمام ينزل عنه قطرات العذاب نزولاً غير محصور[7]. إذا تأملنا في الآية الكريمة أنها استخدمت كلمة الغمام ومعناه هو السحاب الأبيض وإنما سمى غماماً لأنه يستر السماء[8] على الرغم من السحاب الأبيض مظنة الرحمة، ولكن الكلمة استخدمت في سياق العذاب لتكون دالة على شدة الفظاعة والكثرة؛ لأن المطر فيه إيحاء إلى الكثرة والتتابع. -والله أعلم-

---

1 - ينظر سيد قطب ، في ظلال القرآن جـ : 1 ، ص : 83.
2 - البقرة :65.
3 - البقرة: 210.
4 - الجدول جـ:1، ص: 43 وإملاء ما مَنّ به الرحمن ص: 90.
5 - الكشاف جـ:1، ص: 353.
6 - الفرقان:25.
7 - التفسير الكبير جـ:3، ص:218- ويراجع غرائب القرآن، جـ:2، ص: 255.
8 - ينظر لسان العرب تحت مادة "غمم" جـ:1، ص: 129.

الخاتمة

بعد هذه الجولة الممتعة في أسرار النعت أثناء دراسة تطبيقية في الأسلوب القرآني يود الباحث تقديم لب الجهود المبذولة المتواضعة في صورة نقاط تالية:

1. إن الأسرار القرآنية لاتنتهي، بل تزداد يوماً فيوماً، وما من كلمة أو حرف أو نبرة إلا لها أسرار خاصة ولايمكن تبديلها أو تغيرها.
2. ليس هناك فرقا بين مصطلح الوصف والنعت، وأن النعت تابع يكمل متبوعه بدلالته على معني فيه أو فيما يتعلق به.
3. يأتي الوصف/النعت لأغراض بلاغية متعددة، وهذه الأغراض تختلف باختلاف المقام والسياق والمتكلم والمخاطب. قد يكون الوصف
4. الأسرار البلاغية المشهورة للوصف هي: التوضيح والكشف والتمييز أو التخصيص أو التوكيد أو التصوير أو التحسين والمدح والتشريف أو الذم أو بيان المقصود وتفسيره أوالمبالغة.
5. قد تكون هناك أسراراً عديدة لوصف واحد، كما رأينا في البحث لاختلاف المتناولين وتنوع الثقافات والبئيات والرغبات.
6. هناك فروق لطيفة بين الأسرار التي تري لأول وهلة مترادفة ولكن بعد الإمعان والمتأمل يتضح آنها ليست مرادفة.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- ابن الأثير، ضياء الدين بن أبي الكرم (ت:637هـ). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: الشيخ كامل عويضة (منشورات دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1419هـ).

3- أحمد سعد محمد، الدكتور: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية (مكتبة الآداب، القاهرة، ط:1317هـ-1998م.

4- أحمد عطية: القاموس الإسلامي (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:1،1396 هـ - 1976م).

5- الأخفش الأوسط، أبوالحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت:215 هـ): معاني القرآن، تحقيق: فائزة فارس (دار البشير، الكويت، ط:3، 1401 هـ - 1981م).

6- الإسكافي، أبو عبدالله الخطيب (ت:420 هـ - 1026م): درة التنزيل وغرة التأويل في بيان آيات المتشابهات في كتاب الله العزيز (دار الآفاق الجديدة، بيروت ط:3، 1979م).

7- الإسكندري، الإمام أحمد بن المنير (ت:683 هـ): حاشية الانتصاف بهامش الكشاف (دار الريان للتراث، القاهرة)

8- الإصلاحي، أمين أحسن (ت:1997م): تدبر قرآن (فاران فاؤنديشن، لاهور، باكستان، ط:1، 1403 هـ).

9- الأفغاني، محمد علي المدرسي: المدرس الأفضل فيما يرمز و يشير إليه المطول (مؤسسة دار الكتاب، ط:1410 هـ).

10- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد (ت:1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، التاريخ [بدون]).

11- الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الملقب بكمال الدين النحوي (ت: 577 هـ): البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: عبدالحميد طه (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م).

13- بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية (دار المنارة، جدة، ط:4، 1418 ه - 1998م).

14- البروسوي، الشيخ إسماعيل حقي (ت: 1137 ه): تفسير روح البيان (مكتبة عثمانية، دار سعادت، المطبع [بدون]، 1330 ه).

15- البيضاوي، عبد الله بن عمر ناصر الدين أبو الخير (ت: 691هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوى (طبعة جديدة منقحة (دار إحياء العربي، بيروت، ط1، 1418هـ=1988م).

16- التفتازاني، العلامة سعد الدين بن مسعود بن عمرالخراساني (ت:793هـ): شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبديع (منشورات دارالحكمة، قم، إيران، التاريخ [بدون]).

17- الثعالبي، عبدالرحمن بن مخلوف (ت:875 ه): جواهر الحسان في تفسير القرآن، (مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1327 ه).

18- الجرجاني السيد الشريف على بن محمد السيد زين الدين أبي الحسين (ت:816هـ): حاشية السيد الشريف على الكشاف (دارالمعرفة، بيروت، لبنان، التاريخ [بدون]).

19- الجرجاني، عبدالقاهر (ت:484 ه): دلائل الإعجاز، تصحيح الإمام عبده و الشيخ محمدمحمود التركزي الشنقيطي و محمد رشيد رضا (دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 2، 1998م).

20- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت:392 ه): المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف و زملاؤه (لجنة إحياءالتراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، القاهرة، 1386 ه).

21- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت:393 ه): الصحاح، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار (دار العلم للملايين، بيروت، التاريخ [بدون].

22- ابن حاجب، جمال الدين (ت: 646 ه): شرح مقدمة الكافية، في علم الإعراب (مكتبة نزار مصطفى البار، ط:1، 1998م).

23- حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة (مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، التاريخ [بدون]).

24- حفني محمدشرف، الدكتور: إعجاز القرآن البياني بين النظرية و التطبيق (مطابع الإهرام بمصر 1970م)

25- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ): البحر المحيط (دار إحياء التراث العربي بيروت، ط:2، 1990م).

26- الخرنق (ت:570 م): ديوانها، تحقيق و شرح: بسرى عبد الغني عبدالله (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1999م).

27- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت: 1069هـ): حاشية الشهاب المسمات عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (دار صادر، بيروت، التاريخ [بدون]).

28- الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة (ت: 1330 ه): حاشية الدسوقي على شرح السعد ضمن شروح التلخيص.

29- الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين (ت: 606هـ): التفسير الكبير (دارالكتب العلمية، طهران، ط:2، التاريخ [بدون]).

30- رشيد رضا، محمد، الشيخ (ت:1935م): تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار (دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:2، التاريخ [بدون]).

31- الزبيدي، محب الدين أبو فيض محمد مرتضى الحسيني (ت:1205 ه): تاج العروس من شرح جواهر القاموس، دراسة و تحقيق، علي يسرى (دار الفكر، بيروت، ط:1994م).

33- الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر جار الله (ت: 538هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (دارالمعرفة، بيروت التاريخ [بدون]).

34- السبكي، بهاء الدين (ت: 763هـ=1362م): عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص.

35- أبو السعود قاضي محمد بن محمد المصطفى العمادي(ت: 982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المشهور، بتفسير أبي السعود (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:2، 1990م).

36- السكاكي، أبو يعقوب يوسف (ت:626هـ): مفتاح العلوم (مطبعة التقدم العلمية بمصر، التاريخ [بدون]).

37- سيد قطب (ت:1387هـ=1967م): في ظلال القرآن (دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط:7، 1391م).

38- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت:911 ه): الإتقان في علوم القرآن، مصر، ط:2، 1951م).

39- السيوطي: عقود الجمان في المعاني و البيان ضمن شرح عبدالرحمن بن عيسى المعروف بالمرشدي (ت:1373 ه- 1955م) (شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر،1955م).

41- شيخ زادة محمد محي الدين (ت:901هـ=1554م): حاشية شيخ زادة على البيضاوي (المكتبة الإسلامية محمد أزدمير، تركيا، التاريخ [بدون]).

42- الصعيدي، عبد المتعال: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح (مكتبة الآداب، القاهرة، 1997م).

43- ابن عاشور محمد طاهر (ت:1393هـ=1973م): التحرير والتنوير (مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، ط:1، 2002هـ).

44- عباس حسن: النحو الوافي (دار المعارف بمصر، ط:4، التاريخ [بدون]).

45- عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (ت:1195 ه): حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي (دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2000م).

46- العكبرى، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: 616هـ): إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقرءات في جميع القرآن تصحيح وتحقيق: إبراهيم عطوة عوض (المكتبة العلمية، لاهور-باكستان، التاريخ [بدون]).

47- العكبرى: التبيان في إعراب القرآن (مطبعة عيسى البابي الحلبي، التاريخ [بدون]).

48- الفيروزآبادي، مجدالدين محمد يعقوب (ت:817 ه): القاموس المحيط (دار إحياءالتراث العربي، بيروت، لبنان، ط:1، 1991م).

50- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: 671هـ): الجامع لأحكام القرآن (دار إحياء التراث؛ بيروت، لبنان، ط:2، 1952م).

51- القزويني، جمال الدين محمد بن عبدالرحمن الخطيب (ت: 739 ه): تلخيص المفتاح ضمن شرح المختصر (منشورات دار الحكمة، قم، إيران، التاريخ [بدون]).

52- ابن كثير، الحافظ عمادالدين الدمشقي (ت:774 ه): تفسير القرآن العظيم (مكتبة دار التراث، القاهرة، التاريخ [بدون]).

53- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (إنتشارات مدين، مطبعة النهضة، قم، 1412هـ/ق).

54- المرتضى علي بن الحسين (ت: 426 ه): غلل الفوائد درر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الكتاب العربي، ط: 2، 1967م).

55- المغربي، ابن يعقوب (ت: 1110 ه): مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص (دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، التاريخ [بدون]).

56- مصلح الدين بن إبراهيم (ت: 880 ه): حاشية ابن التمجيد ضمن حاشية القونوي المذكورة آنفا.

57- ابن منظور، محمد جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 711هـ): لسان العرب (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 1995م).

58- نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي (ت: 728 ه): غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق و مراجعة: إبراهيم عطوة عوض (شركة مكتبة و مطبعة البابي الحلبي، ط:1، 1962م).

59- النيسابوري، محمد بن أبو الحسن (ت: 553 ه): إعجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1990م).

60- ابن يعيش، موفق الدين (ت: 634 ه): شرح المفصل (إدارة الطبع المنيرية، التاريخ [بدون]).